عمّي سعيد الشّفّاج

تأليف : عبد المجيد عطيّة



الشركة التونسية للتوزيع

عمّي سعيد السّفّاج

تأليف : عبد المجيد عطيّة

تصوير : عبّاد بن حسين

نشر

الشركة التونسية للتوزيع

كَانَ عَمِّي سَعِيدُ ٱلسَّنْفَاجُ فِي دُكَّانِهِ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ مِنْ لَيَالِي ٱلشِّتَاءِ وَقَدْ عَصَفَتِ ٱلرِّيحُ وَتَلَبَّدَتِ ٱلسُّحُبُ وَهَطَلَ ٱلْمَطَرُ وَعَمَّ ٱلظَّلَامُ . جَلَسَ أَمَامَ ٱلْمَوْقِدِ يَتَدَفَّأُ وَقَدْ دَسَّ فِيهِ شَيْئًا مِنَ ٱلْقُشَارَةِ وَأَلْهَبَ فِيهَا ٱلنَّارَ وَبَقِيَ يَنْظُرُ إِلَى أَلْسِنَةِ ٱللَّهَبِ تَتَصَاعَدُ وَتُرْسِلُ وَهَجاً مُنْعِشاً إِلَّا أَنَّهُ كَانَ شَارِدَ ٱلذِّهْنِ يُفَكِّرُ فِي أَمْرِ زَوْجَتِهِ وَأَبْنَائِهِ ٱلصِّغَارِ وَقَدْ تَرَكَهُمْ فِي مَسْقَطِ رَأْسِهِ بِٱلْجَنُوبِ وَكَمْ تَمَنَّى لَوْ كَانَ بِجَانِبِهِمْ يَسْتَمِعُ إِلَى حَدِيثِهِمْ وَيُلَاعِبُهُمْ وَيُضَاحِكُهُمْ. وَكُلَّمَا خَمَدَتِ ٱلنَّارُ تَعَهَّدَهَا بِشَيْءٍ مِنَ

ٱلْقُشَارَةِ وَأَثَـارَهَا بِمِحْرَاكٍ مِنَ ٱلْحَـدِيدِ طَـوِيلٍ مُعَقَّفٍ. وَمِنْ حِينٍ لِآخرَ يُلَاحِظُ مِنْ خِلَالِ شُقُوقِ



ٱلْبَابِ لَمَعَاتٍ خَاطِفَةً مِنَ ٱلْبَرْقِ تَتْلُوهَـا قَصَفَاتٌ مُفْزِعَةٌ مِنَ ٱلرَّعْدِ وَهَطَلَاتٌ شَدِيدَةٌ مِنَ ٱلْمَطَرِ.

وَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى تِلْكَ ٱلْحَالِ إِذْ سَمِعَ طَرْقاً خَفِيفاً فَظَنَّ أَنَّهَا خُيُوطُ ٱلْمَطَرِ تَضْرِبُ ٱلْبَابَ ثُمَّ ٱزْدَادَ الطَّرْقُ شِدَّةً وَتَكْرَاراً فَأَمْعَنَ ٱلنَّظَرَ عَلَّهُ يَرَى مِنْ خِلَالِ الشُّقُوقِ شَيْئاً لَكِنْ دُونَ جَدْوَى وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَسَاءَلُ عَنْ مَصْدَرِ ٱلدَّقِّ إِذْ عَادَ الطَّرْقُ مَرَّةً أُخْرَى فَصَاحَ :

— مَنْ بِٱلْبَابِ ؟

فَأَجَابَهُ صَوْتٌ لاَ يَعْرِفُهُ :

— عَابِرُ سَبِيلٍ يُرِيدُ ٱلاِتِّقَاءَ مِنَ ٱلْبَرْدِ وَٱلْمَطَرِ .

فَبَادَرَ عَمِّي سَعِيدٌ إِلَى فَتْحِ ٱلْبَابِ وَإِذَا بِهِ

أَمَامَ رَجُلٍ طَوِيلِ ٱلْقَامَةِ بَدِينٍ مُتَوَسِّطِ ٱلْعُمُرِ قَدْ ٱلْتَفَّ فِي رِدَاءٍ أَبْيَضَ يَقْطُرُ مَاءً لَا يَظْهَرُ مِنْ



وَجْهِهِ إِلَّا حَاجِبَانِ غَلِيظَانِ وَشَارِبَانِ مُمْتَدَّانِ

وَلِحْيَةٌ كَثَّةٌ فَأَدْخَلَهُ عَمِّي سَعِيدٌ وَنَزَعَ عَنْهُ رِدَاءَهُ وَأَجْلَسَهُ أَمَامَ ٱلْمَوْقِدِ وَنَشَرَ الرِّدَاءَ عَلَى سُلَّمٍ قَصِيرٍ



كَانَ عِنْدَهُ يَسْتَعِينُ بِهِ لِيَصْعَدَ السُّدَّةَ ٱلَّتِي يَنَامُ عَلَيْهَا ثُمَّ قَدَّمَ إِلَى الزَّائِرِ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الطَّعَامِ.

فَأَكَلَ وَمَا أَنْ شَبِعَ وَٱسْتَرَاحَ حَتَّى رَجَعَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ فَٱلْتَفَتَ إِلَى عَمِّي سَعِيدٍ وَقَالَ لَهُ :

ـ لَا أَدْرِي كَيْفَ أَشْكُرُكَ إِنَّكَ أَسْدَيْتَ إِلَيَّ جَمِيلاً لَا أَنْسَاهُ طُولَ حَيَاتِي

ـ لَمْ أَقُمْ بِأَكْثَرَ مِنَ ٱلْوَاجِبِ .

ـ لَا بَلْ قُمْتَ بِأَكْثَرَ مِنَ ٱلْوَاجِبِ رَحِمَ ٱللهُ ٱلْأُمَّ ٱلَّتِي أَنْجَبَتْكَ، مَازَالَ ٱلْخَيْرُ فِي ٱلدُّنْيَا

ـ قُلْ لِي مَا سَمَّاكَ ٱللهُ ؟

ـ عَبْدَ ٱللهِ

ـ كُلُّنَا عِبَادُ ٱللهِ .

ـ عَبْدُ ٱللَّطِيفِ بْنُ أَحْمَدَ .

ـ أَهْلاً وَسَهْلاً وَأَنا أَعْرِفُ بِعَمِّي سَعِيدٍ السَّنْفاجِ.

ـ أَسْعَدَ اللهُ أَيَّامَكَ وَبَلَّغَكَ مُرادَكَ.

ـ إِنَّكَ غَرِيبٌ عَنِ الْبَلْدَةِ لا أَذْكُرُ أَنِّي رَأَيْتُكَ قَبْلَ الْيَوْمِ.

ـ نَعَمْ إِنَّنِي مِنْ أَوْلادِ عَبِيدٍ وَلا آتِي الْبَلْدَةَ إِلَّا نادِراً أَيَّامَ السُّوقِ. فَأَقْضِي مَآرِبِي وَأَعُودُ مِنْ ساعَتِي. وَقَدْ عَزَمْتُ هَذِهِ الْمَرَّةَ أَنْ أَقْضِيَ اللَّيْلَةَ فِيهَا لِأَحْضُرَ سُوقَهَا بُكْرَةً.

ـ جِئْتَ تَبِيعُ ماذَا؟

ـ لَمْ أَجِئْ بائِعاً بَلْ مُشْتَرِياً جَواداً أَصِيلاً أُعَوِّضُ بِهِ جَوادِي الَّذِي رُزِئْتُ فِيهِ أَخِيراً

- يَا لَلْخَسَارَةِ وَمَا ٱلَّذِي أَصَابَهُ ؟

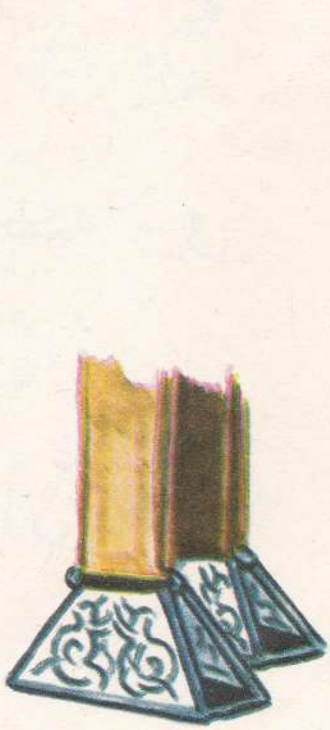
- إِنَّهَا خَسَارَةٌ لاَ تُعَوَّضُ . كَانَ جَوَاداً ذَكِيًّا سَبَّاقاً لَمْ يُوجَدْ مِثْلُهُ عِنْدَ أَوْلَادِ عَبِيدٍ كُلِّهِمْ وَكَانَ سَلِيمَ ٱلْجِسْمِ لَا يَعْرِفُ ٱلْمَرَضَ وَكُنْتُ أَعْتَنِي بِهِ وَأَعْلِفُهُ بِنَفْسِي وَأُقَدِّمُ لَهُ ٱلشَّعِيرَ فِي يَدِي وَأُسَبِّقُ قُوتَهُ عَلَى قُوتِي وَكُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهِ ٱلْعَيْنَ فَجَعَلْتُ لَهُ فِي عُنُقِهِ خُمْسَةً وَحِرْزاً هَيَّأَهُ لِي ٱلْحَاجُّ عَلِيٌّ ٱلْبَرَّاجُ .

وَمُنْذُ شَهْرٍ تَرَكْتُهُ كَعَادَتِهِ فِي مَرْبِضِهِ وَفِي ٱلصَّبَاحِ وَجَدْتُهُ جُثَّةً هَامِدَةً بَارِدَةً وَقَدْ نُزِعَتِ ٱلْخُمْسَةُ وَٱلْحِرْزُ مِنْ رَقَبَتِهِ وَلَا أَشُكُّ أَنَّ أَحَدَ









ٱلْحُسَّادِ ٱلَّذِينَ كَانُوا يَتَمَنَّوْنَ هَلَاكَهُ قَدْ أَطْعَمَهُ شَيْئاً تَسَبَّبَ فِي مَوْتِهِ .

– أَهْلَكَ ٱللهُ أَصْحَابَ ٱلشَّرِّ وَجَعَلَ لَكَ خَلِيفَةً مِنْ غَيْرِهِ .

– لَوْ عَرَفْتُ ٱلْقَاتِلَ لَنَالَ مِنِّي جَزَاءَهُ

وَبَدَأَ ٱلنَّوْمُ يُسَيْطِرُ عَلَى عَبْدِ ٱللَّطِيفِ فَقَالَ لَهُ عَمِّي سَعِيدٌ :

– آنَ وَقْتُ ٱلنَّوْمِ فَلْنَأْخُذْ نَصِيبَنَا مِنَ ٱلرَّاحَةِ إِنَّنَا سَنَقُومُ بَاكِراً .

– نَعَمْ إِنَّنَا فِي حَاجَةٍ إِلَى ٱلنَّوْمِ .

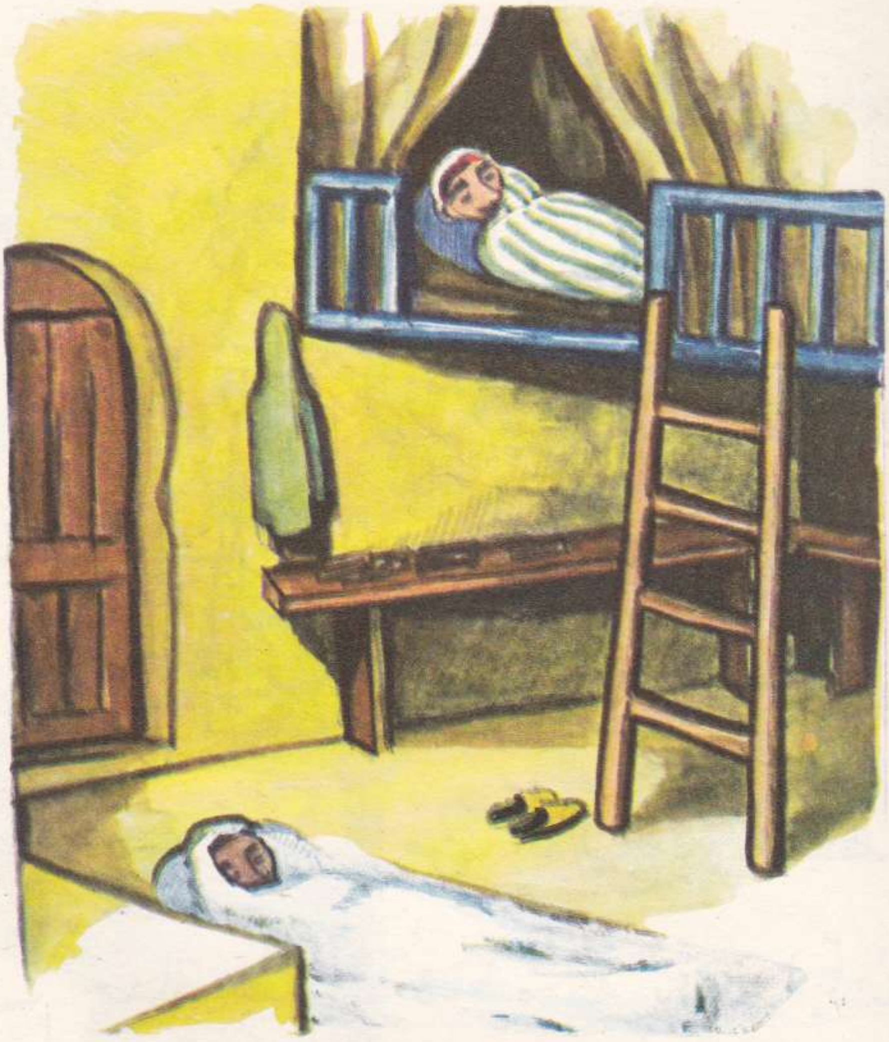
– ٱصْعَدْ ٱلسُّدَّةَ وَسَأَمْتَدُّ هُنَا أَمَامَ ٱلْمَوْقِدِ .

- لا، مستحيل كيفَ أرضى أنْ أحتلَّ فراشكَ وأتركَكَ تنامُ على الأرضِ؟ ألَمْ يكفِ أنَّني أزعجْتُكَ في هذا اللّيلِ وفي هذهِ الزّوبعةِ؟ لا دَعْني أنم هُنا واصعدْ أنْتَ السُّدّةَ.

- أبداً أبداً واللهِ إلّا صعِدْتَ أنتَ. إنّني سأنهضُ قبلَكَ لأهيّئ العجينَ فلا فائدةَ في إزعاجكَ.

ولَمْ يسعْ عبدُ اللّطيفِ إلّا أنْ يصعَدَ السُّدّةَ ويمتدَّ على فراشِ عمّي سعيدٍ وكانَ يحتوي على جلدِ كبشٍ كثيفٍ وغطاءٍ منَ الصُّوفِ الأبيضِ ووسادةٍ منَ القُشارةِ وقبلَ أنْ ينامَ نزعَ منطقةَ

صُرَّةً قَمِيصِهِ وَبَيْنَ بَيْنَهَا وَضَعَ قَدْ كَانَ جِلْدٍ مِنْ
عَمِيقٍ لِنَوْمٍ وَٱسْتَسْلَمَ ٱلْوِسَادَةِ تَحْتَ جَعَلَهَا .



أَمَّا عَمِّي سَعِيدٌ فَقَدْ بَسَطَ كِيساً فِيهِ شَيْءٌ مِنَ

ٱلْقُشَارَةِ وَٱمْتَدَّ عَلَيْهِ وَتَغَطَّى بِبِرداءِ عَبْدِ ٱللَّطِيفِ وَقَدْ جَفَّ.

وَعِنْدَ ٱلْفَجْرِ أَفَاقَ عَمِّي سَعِيدٌ عَلَى صَوْتِ ٱلْمُؤَذِّنِ وَقَدْ هَدَأَتِ ٱلزَّوْبَعَةُ فَنَهَضَ وَذَهَبَ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ حَيْثُ تَوَضَّأَ وَأَدْرَكَ ٱلْجَمَاعَةَ فَصَلَّى مَعَهُمُ ٱلصُّبْحَ ثُمَّ عَادَ إِلَى دُكَّانِهِ وَأَشْعَلَ ٱلسِّرَاجَ وَشَرَعَ فِي إِحْضَارِ عَجِينِ ٱلْإِسْفَنْجِ فَصَبَّ ٱلدَّقِيقَ فِي مِعْجَنٍ مِنْ فَخَّارٍ وَأَضَافَ إِلَيْهِ ٱلْخَمِيرَةَ وَٱلْمَاءَ وَقَدْ أَذَابَ فِيهِ حَفْنَةً مِنَ ٱلْمِلْحِ وَخَلَطَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ جَعَلَ مِنْهُ كُرَةً ضَخْمَةً تَرَكَهَا تَسْتَرِيحُ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى ٱلتَّنُّورِ فَجَرَفَ مَا تَجَمَّعَ فِيهِ مِنْ

رَمادٍ ثُمَّ دسَّ فِيه ٱلْقُشارَةَ وَأَلْهبَ فِيها ٱلنَّارَ. ثُمَّ عادَ إلَى ٱلْعَجِينِ وَأَخذَ ٱلْكُرَةَ بِكِلْتا يدَيْهِ ورَفَعَها بِكُلِّ قُواهُ وَأَلْقَى بِها فِي ٱلْمِعْجَنِ فَسمِعَ لَها



أَزِيزٌ شَدِيدٌ قَصِيرٌ وأَخذَ يُكَرِّرُ الرَّفْعَ وَالإِلْقاءَ مرَّاتٍ وَمرَّاتٍ ثُمَّ ترَكَ ٱلْعَجِينَ يَسْتَرِيحُ مِنْ جَدِيدٍ وَعادَ

إِلَى ٱلنَّارِ فَزَادَ فِي إِلْهَابِهَا وَسَمِعَ دَقًّا خَفِيفاً عَلَى ٱلْبَابِ فَبَادَرَ إِلَى فَتْحِهِ وَإِذَا بِٱلصَّانِعِ مَبْرُوكٍ يَقُولُ لَهُ بِصَوْتِهِ ٱلْجَهْوَرِيِّ :

ـ صَبَاحَ ٱلْخَيْرِ عَمِّي سَعِيدُ كَيْفَ بِتَّ ٱلْبَارِحَةَ مَعَ ٱلزَّوْبَعَةِ ؟

فَأَشَارَ إِلَيْهِ عَمِّي سَعِيدٌ وَاضِعاً سَبَّابَتَهُ ٱلْيُمْنَى عَلَى فَمِهِ أَنِ ٱخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ وَأَشَارَ بِإِبْهَامِهِ مِنْ وَرَاءِ كَتِفِهِ إِلَى ٱلسُّدَّةِ وَقَالَ لَهُ فِي صَوْتٍ خَافِتٍ :

ـ عَابِرُ سَبِيلٍ نَامَ عِنْدِي ٱلْبَارِحَةَ وَلَمْ يَسْتَفِقْ بَعْدُ .

فَصَمَتَ مَبْرُوكٌ وَذَهَبَ إِلَى ٱلتَّنُّورِ فَحَرَّكَ

النَّـــارَ ثُمَّ أَخذَ شَيْئاً مِنَ ٱلْعَجِـينِ وَوَضَعَهُ فِي سَطْلٍ كَانَ إِلَى جَانِبِ ٱلْمِقْلَاةِ وَصَعِدَ عَمِّي سَعِيـدٌ إِلَى ٱلدَّكَّةِ وَتَرَبَّـعَ أَمَامَ ٱلْمِقْلَاةِ وَصَبَّ فِيهَا ٱلزَّيْتَ وَقَدْ حَمِيَتْ ثُمَّ تَنَاوَلَ قِطْعَةً صَغِيرَةً مِنَ ٱلْعَجِـينِ فَفَتَحَهَا بِأَصَابِعِهِ وَتَرَكَهَا تَتَـــدَلَّى إِلَى أَنْ تَتَّسِعَ دَائِرَتُهَا وَتَـرِقَّ حَاشِيَتُهَا وَيَرْهُفَ وَسَطُهَا وَقَبْلَ أَنْ يُلْقِيَ بِهَا فِي ٱلْمِقْلَاةِ ثَقَبَهَا بِخِنْصَرِهِ وَمَا أَنْ وَقَعَتْ فِي ٱلزَّيْتِ ٱلْحَامِي حَتَّى سُمِعَ لَهَا تَشْتَشَةٌ ثُمَّ ضَرَبَهَا ضَرَبَاتٍ صَغِيرَةً عَلَى جَوَانِـبِهَا بِٱلسَّفُّودِ لِكَيْ تَنْضَجَ ثُمَّ قَلَبَهَـا وَقَـدِ ٱصْفَرَّتْ مِنْ جِهَةٍ وَرَيْثَمَا يَصْفَرُّ ٱلْوَجْهُ ٱلثَّانِي هَيَّـــأَ عَجِينًا آخَرَ

لِيُلْقِيَ بِهِ فِي ٱلْمِقْلَاةِ وَلَمَّا أَخْرَجَ ٱلْإِسْفَنْجَةَ ٱلْأُولَى أَمْسَكَهَا بِٱلسَّفُّودِ وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَزَيْتُهَا يَتَقَاطَرُ فِي شَيْءٍ مِنَ ٱلْاعْتِزَازِ وَقَالَ لِمَبْرُوكٍ إِنَّهَا أَوَّلُ إِسْفَنْجَةِ ٱلْيَوْمِ سَتَكُونُ نَصِيبَ سِي عَبْدِ ٱللَّطِيفِ لِيَكُونَ صَبَاحُنَا مَبْرُوكاً عَلَيْهِ وَعَلَيْنَا.

وَٱسْتَيْقَظَ عَبْدُ ٱللَّطِيفِ وَٱسْتَوَى قَاعِداً وَصَاحَ مِنْ أَعْلَى ٱلسُّدَّةِ:

ـ نَهَارُكَ مَبْرُوكٌ يَا عَمِّي سَعِيدُ.

ـ نَهَارُكَ أَسْعَدُ ٱلْأَيَّامِ كَيْفَ قَضَيْتَ لَيْلَتَكَ؟

ـ بِخَيْرٍ وَٱلْحَمْدُ لِلهِ نِمْتُ نَوْماً عَمِيقاً وَٱسْتَرَحْتُ بَارَكَ ٱللهُ فِيكَ وَجَازَاكَ كُلَّ خَيْرٍ.

وَخاطَبَ عَمِّي سَعِيدٌ مَبْرُوكاً قائِلاً :

- ٱرْفَعْ هٰذِهِ ٱلإِسْفَنْجَةَ يا مَبْرُوكُ إلَى سِي عَبْدِ ٱللَّطِيفِ حَتَّى يَأْكُلَهَا مَا دَامَتْ سَخِنَةً إِنَّهَا أَوَّلُ إسْفَنْجَةِ ٱلْيَوْمِ .

فَقَالَ عَبْدُ ٱللَّطِيفِ :

- إِنِّي نَازِلٌ وَسَآكُلُهَا بَعْدَ أَنْ أَتَوَضَّأَ وَأُصَلِّيَ.

- لَمْ أَشَأْ إيقَاظَكَ لِلصَّلَاةِ فِي ٱلْمَسْجِدِ مَعَ ٱلْجَمَاعَةِ بَلْ رَأَيْتُ أَنْ أَتْرُكَكَ تَأْخُذُ رَاحَتَكَ كَامِلَةً .

- إِنِّي كَمَا تَقُولُ فِي حَاجَةٍ إلَى ٱلرَّاحَةِ وَٱلْحَمْدُ لِلهِ أَنِّي وَجَدْتُ نَفْسًا طَيِّبَةً تَكَرَّمَتْ عَلَيَّ بِفِرَاشٍ

لَيِّنٍ وَثِيرٍ . وَنزَلَ عَبْدُ ٱللَّطِيفِ وَقدْ تمَنْطَق بِمِنْطَقَتِهِ وَأرْجعَ الصُّرَّةَ مَكَانَهَا وَأَرَادَ ٱلذَّهَابَ إِلَى ٱلْمِيضَاةِ لَـكِنَّهُ تَوَقَّفَ قَلِيلًا لَمَّا ٱعْتَرَضَتْهُ رَائِحَةُ ٱلْإِسْفَنْجِ وَرَأَى ٱلْإِسْفَنْجَةَ ٱلذَّهَبِيَّةَ ٱلسَّخِنَةَ تَتَرَقَّبُهُ فَلَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ أَخَذَهَا وَأَكَلَهَا وَرَغِبَ فِي أُخْرَى وَأُخْرَى فَقَدَّمَهَا إِلَيْهِ عَمِّي سَعِيدُ وَٱلْاِبْتِسَامَةُ لَا تُفَارِقُ وَجْهَهُ قَائِلًا :

ـ كُلْ بِالشِّفَاءِ وَٱلْهَنَاءِ .

وَكَانَ عَبْدُ ٱللَّطِيفِ يُمْسِكُ ٱلْإِسْفَنْجَةَ بِكِلْتَا يَدَيْهِ وَيَقْضِمُ فِيهَا بِفَمِهِ فَيَسْمَعُ خَشْخَةً تَرُوقُهُ وَيُدِيرُ ٱلْمَضْغَةَ فِي فَمِهِ مَرَّاتٍ مُلْتَذًّا بِطَرَاوَتِهَا



وَبَعْدَ أَنْ أَتَمَّ ٱلْأَكْلَ ٱمْتَصَّ مِنْ أَصَابِعِهِ مَا عَلِقَ بِهَا مِنْ زَيْتٍ وَأَمَرَّ لِسَانَهُ عَلَى شَفَتَيْهِ ثُمَّ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ ٱلْقُشَارَةِ مَسَحَ بِهِ يَدَيْهِ وَٱتَّجَهَ صَوْبَ ٱلْمَسْجِدِ

فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الصُّبْحَ وَعَادَ إِلَى دُكَّانِ عَمِّي سَعِيدٍ وَقَدْ بَدَأَ الْحُرَفَاءُ يَتَوَافَدُونَ عَلَيْهِ وَعَمِّي سَعِيدٌ يَسْتَقْبِلُهُمْ بِبَشَاشَتِهِ الْمَعْهُودَةِ وَيُقَدِّمُ إِلَيْهِمْ مَبْرُوكٌ



مَا يُرِيدُونَ. فَلِهَذَا إِسْفَنْجَةٌ نَاضِجَةٌ مَضْرُوبَةٌ بِالسَّفُّودِ يَأْكُلُهَا فِي الدُّكَانِ فِي صَحْنٍ مِنَ الْقَصْدِيرِ أَمَامَ خَشَبَةٍ مُمْتَدَّةٍ شُدَّتْ إِلَى الْجِدَارِ وَلِلآخَرِ إِسْفَنْجَةٌ طَرِيَّةٌ نَظَراً لِكِبَرِ سِنِّهِ وَذَهَابِ أَضْرَاسِهِ وَيَأْتِي آخَرُ يُرِيدُ إِسْفَنْجَاتٍ يَحْمِلُهَا إِلَى مَنْزِلِهِ فَيَلُفُّهَا لَهُ مَبْرُوكٌ فِي وَرَقِ الْجَرَائِدِ فَيَأْخُذُهَا سَخِنَةً وَقَدْ بَدَأَتْ آثَارُ الزَّيْتِ تَبْرُزُ مِنْ خِلَالِ الْوَرَقِ.

وَاقْتَرَحَ عَمِّي سَعِيدٌ عَلَى عَبْدِ اللَّطِيفِ أَنْ يَتَنَاوَلَ إِسْفَنْجَاتٍ أُخْرَى فَقَالَ لَهُ:

– لَا، الْحَمْدُ لِلّهِ أَكَلْتُ نَصِيبِي وَإِنْ شَاءَ اللهُ أَرُدُّهُ لَكَ فِي الْفَرَحِ.



ـ إنْ شَاءَ اللهُ أَجْمَعِينَ .

ـ وَالآنَ سَأَذْهَبُ إلَى السُّوقِ .

ـ إنْ شَاءَ اللهُ لا يُقَابِلُكَ إلَّا الرِّبْحُ وَسَتَجِد

مَا تُرِيدُ . زُرْنَا مَتَى شِئْتَ .



ـ إِنْ شَاءَ ٱللهُ.

وَتَحَوَّلَ عَبْدُ ٱللَّطِيفِ إِلَى ٱلسُّوقِ وَقَدْ بَدَأَتْ تَحْفِلُ وَٱجْتَمَعَ فِيهَا أُنَاسٌ كَثِيرُونَ كَالْمُعْتَادِ كَانُوا يَتَبَاشَرُونَ بِنُزُولِ ٱلْمَطَرِ وَيَحْمَدُونَ ٱللهَ عَلَى غَيْثِهِ ٱلنَّافِعِ وَنَصَبَ ٱلْبَاعَةُ خِيَامَهُمْ وَعَرَضُوا فِيهَا بَضَائِعَهُمُ ٱلْمُتَنَوِّعَةَ. وَٱتَّجَهَ إِلَى سُوقِ ٱلْحَيَوَانَاتِ وَأَخَذَ يُمْعِنُ ٱلنَّظَرَ فِيمَا يُعْرَضُ هُنَالِكَ مِنْ خَيْلٍ وَوَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى جَوَادٍ عَرَبِيٍّ أَصِيلٍ أَشْقَرِ ٱللَّوْنِ لَامِعِ ٱلشَّعَرِ عَلَى جَبِينِهِ غُرَّةٌ بَيْضَاءُ نَاصِعَةٌ يَأْكُلُ لِجَامَهُ وَيَضْرِبُ ٱلْأَرْضَ بِحَوَافِرِهِ وَلَا يَقِفُ عَنِ ٱلْحَرَكَةِ. فَأَمْعَنَ فِيهِ ٱلنَّظَرَ وَأَمَرَّ يَدَهُ عَلَى شَعَرِ

رَقَبَتِهِ وَمَسَحَ عُنُقَهُ ثُمَّ أَزَاحَ مِشْفَرَيْهِ فَبَانَتْ أَسْنَانُهُ مُرَصَّفَةً بَيْضَاءَ تَدُلُّ عَلَى صِغَرِ سِنِّهِ. وَطَافَ بِهِ وَأَمَرَّ يَدَهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَعَلَى ذَيْلِهِ ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَى صَاحِبِهِ وَكَانَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ صَامِتًا فَقَالَ لَهُ:

- لِلْبَيْعِ هٰذَا ٱلْجَوَادُ؟

- إِنْ شَاءَ اللهُ.

- أَيُّ ثَمَنٍ عُرِضَ عَلَيْكَ لِحَدِّ ٱلْآنَ؟

- يَا فَتَّاحُ يَا رَزَّاقُ.

فَفَكَّرَ عَبْدُ ٱللَّطِيفِ وَأَعَادَ ٱلنَّظَرَ مَلِيًّا فِي ٱلْفَرَسِ ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِهِ:

- وَأَيَّ ثَمَنٍ تَطْلُبُهُ؟

ـ مِن اْستَفتَحَ رَبِحَ .

ـ لَكِنْ لاَ بُدَّ لكَ فِكْرَةٌ فِي ثَمَنِهِ ؟

ـ هَذَا اْلفَرَسُ أَمَامَكَ وَمَا دُمْتَ خَبِيراً بِاْلخَيْلِ فَأَنتَ أَدْرَى بِقِيمَتِهِ وَثَمَنِهِ .

ـ هَلْ تَسْمَحُ أَنْ أُجرِيَهُ شَوْطاً ؟

ـ تَفَضَّلْ وَلَكِنْ اْحذَرْ رُكُوبَهُ مِنْ دُونِ سَرْجٍ .

ـ اْعتَدْتُ ذَلِكَ فَلاَ خَوْفَ .



وَٱمْتطَى عَبْدُ ٱللَّطِيفِ ٱلفرَسَ وَمَا أَنْ هَمزَ جَانِبَيْهِ حَتَّى ٱنْدَفعَ يُسَابِقُ ٱلْرِّيحَ فَٱنْحَنَى عَبْدُ ٱللَّطِيفِ وَأَمْسَكَ رَقَبَتَهُ بِكِلْتَا يَدَيْهِ وَشَدَّ عَلَى بَطْنِهِ بِكِلْتَا رِجْلَيْهِ حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ جُزْءٌ مِنْهُ وَتَرَكَهُ يَعْدُو وَطَالَ ٱلْعَدْوُ حَتَّى أَخَذَ مِنْهُ ٱلْإِعْيَاءُ فَجَذَبَ عَبْدُ ٱللَّطِيفِ ٱللِّجَامَ بِقُوَّةٍ فَخَفَضَ ٱلْفَرَسُ سُرْعَتَهُ حَتَّى وَقَفَ فَتَنَفَّسَ عَبْدُ ٱللَّطِيفِ ٱلصُّعَدَاءَ وَقَالَ :

ـ هَذَا ٱلْفَرَسُ ٱلَّذِي يَصْلُحُ بِي وَهَذَا ٱلَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْلُفَ فَرَسِي ٱلْفَقِيدَ ثُمَّ رَجَعَ بِهِ إِلَى ٱلسُّوقِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ :

ـ مَا رَأْيُكَ ؟

ـ إِنَّهُ فَرَسٌ سَرِيعٌ...

ـ يَلِيقُ بِكَ وَتَلِيقُ بِهِ لَوْ كَانَ غَيْرُكَ لَمَا

ٱسْتَطَاعَ أَنْ يَبْقَى عَلَى ظَهْرِهِ دُونَ أَنْ يَسْقُطَ

ـ كَمْ تَطْلُبُ ثَمَناً ؟

ـ لاَ قِيمَةَ لِلْمَالِ مَعَ جَوَادٍ أَصِيلٍ مِثْلَ هَذَا

ـ خَمْسُونَ دِينَاراً ؟

ـ ٱشْتَرِ تَرْبَحْ

ـ سِتُّونَ

ـ ٱشْتَرِ ...

ـ مَا هُوَ ثَمَنُكَ إِذَنْ ؟

– لَيْسَ لِي ثَمَنٌ أَقْتَرِحُهُ

– آخِرُ اُقْتِرَاحٍ مِنِّي إِنْ كُنْتَ رَاغِباً فِي ٱلْبَيْعِ سَبْعُونَ دِينَاراً

– اُشْتَرِ ...

– كَأَنِّي بِكَ لَسْتَ بَائِعاً

– لَوْ لَمْ أَكُنْ بَائِعاً مَا كُنْتُ هُنَا

– إِذَنْ مَا هُوَ ثَمَنُكَ ؟

– لاَ يَهُمُّنِي ٱلثَّمَنُ بَلْ يَهُمُّنِي أَنْ يَكُونَ مُشْتَرِيهِ مُقَدِّراً لِقِيمَتِهِ.

– مَا هُوَ ثَمَنُكَ إِذَنْ ؟

– ثَمَنِي ٱلأَخِيرُ إِذَا كُنْتَ رَاغِباً فِي ٱلشِّرَاءِ

مِائَةُ دِينَارٍ وَثِقْ أَنَّكَ أَنْتَ ٱلرَّابِحُ

- مِائَةُ دِينَارٍ؟

- لاَ تُنْكِرْ أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ

- نَعَمْ ... وَلَكِنْ ...

- هَاتِ ٱلْمِائَةَ دِينَارٍ وَهْوَ لَكَ مَبْرُوكٌ عَلَيْكَ

وَٱذْكُرْنِي بِخَيْرٍ.

فَتَرَدَّدَ عَبْدُ ٱللَّطِيفِ وَٱلْتَفَتَ إِلَى ٱلْفَرَسِ

فَوَجَدَهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ بِعَيْنَيْهِ ٱللَّامِعَتَيْنِ وَمِنْ دُونِ

أَنْ يَشْعُرَ مَدَّ يَدَهُ إِلَى ٱلْبَائِعِ وَصَافَحَهُ قَائِلاً:

- مَبْرُوكٌ.

- مَبْرُوكٌ عَلَيْكَ أَيْضاً.

وَأَدْخَلَ يَدَهُ تَحْتَ رِدَائِهِ وَأَخْرَجَ ٱلصُّرَّ

التِي كانَتْ بَيْنَ المِنْطَقَةِ وَالقَمِيصِ وَحَلَّ عُقَدَهَا بِأَسْنَانِهِ وَأَخْرَجَ مِنْهَا رِزْمَةً مِنَ الأَوْرَاقِ المَالِيَّةِ فَعَدَّ مِائَةَ دِينَارٍ وَرَبَطَ الصُّرَّةَ وَأَرْجَعَهَا إِلَى مَكَانِهَا ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى البَائِعِ وَأَخَذَ يَضَعُ فِي يَدِهِ الدَّنَانِيرَ الوَاحِدَ تِلْوَ الآخَرِ حَتَّى بَلَغَ تِسْعاً وَتِسْعِينَ وَأَبْقَى الدِّينَارَ الأَخِيرَ فِي يَدِهِ قَائِلاً :

– فِيهِ البَرَكَةُ

– مَازَالَ دِينَارٌ آخَرُ حَتَّى تُقْفَلَ المِائَةُ.

– وَحَقِّ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى لاَ أَزِيدُ عَلَى عَدَدِهَا وَلَوْ مِلِّيماً .

فَطَوَى ٱلْبَائِعُ ٱلدَّنانِيرَ قَائِلًا :

– مَا دَامَتْ هذِهِ رَغْبَتُكَ إِنْ شَاءَ ٱللهُ مَبْرُوكٌ عَلَيْكَ وَسَلَّمَهُ ٱللِّجَامَ فَٱقْتَرَبَ عَبْدُ ٱللَّطِيفِ مِنَ



ٱلْفَرَسِ وَأَلْصَقَ خَدَّهُ بِخَدِهِ وَضَرَبَ لَهُ عَلى رَقَبَتِهِ وَقَالَ لَهُ :

- أَرْجُو أَنْ تَكُونَ عِشْرَتُنَا طَوِيلَةً وَأَنْ يَقِيَكَ ٱللهُ شَرَّ ٱلْحُسَّادِ .

وَضَرَبَ ٱلْفَرَسُ ٱلْأَرْضَ بِرِجْلِهِ وَتَنَحْنَحَ فَجَذَبَهُ عَبْدُ ٱللَّطِيفِ بِرِفْقٍ وَقَادَهُ خَارِجَ ٱلسُّوقِ قَائِلًا :

- سَتَلْبَسُ سَرْجاً لَمْ تَرَ مِثْلَهُ صُنِعَ مِنْ جِلْدِ ٱلْفِيلَالِي وَطُرِّزَ بِٱلْفِضَّةِ ٱلْمُذَهَّبَةِ وَسَيَكُونُ رِكَابُكَ مِنَ ٱلنُّحَاسِ ٱلْأَصْفَرِ ٱللَّامِعِ .

وَقَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ ٱلسُّوقِ ٱشْتَرَى خُمْسَةً مِنَ ٱلشَّمْعِ ٱلْأَسْوَدِ وَرَبَطَهَا فِي عُنُقِ ٱلْفَرَسِ وَمَرَّ أَمَامَ دُكَّانِ عَمِّي سَعِيدٍ وَأَرَاهُ جَوَادَهُ فِي ٱعْتِزَازٍ فَقَالَ لَهُ عَمِّي سَعِيدٌ :

- مَبْرُوكٌ . مَبْرُوكٌ . أَرْجُو أَنْ تَجِدَ فِيهِ



خَلِيفَةَ ٱلْآخِرِ وَأَنْ يَكُونَ طَوِيلَ ٱلْعُمُرِ .

- إنْ شَاءَ ٱللهُ أَحْضرُ بِهِ عُرْسَ ٱبْنِكَ وَأُطْلِقُ ٱلبَارُودَ .

- لَا تَبْخَلْ عَلَيْنَا بِٱلزِّيَارَةِ مِنْ حِينٍ لِآخَرَ .

- إنْ شَاءَ ٱللهُ، وَٱلآنَ فَلْتَبْقَ عَلَى خَيْرٍ وَبَارَكَ ٱللهُ فِيكَ مَرَّةً أُخْرَى وَمَتَّعَكَ بِٱلصِّحَّةِ وَرَحِمَ ٱللهُ وَالِدَيْكَ .

وَرَكِبَ عَبْدُ ٱللَّطِيفِ ٱلْفَرَسَ فَرَكَضَ بِهِ حَتَّى غَابَ عَنْ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ .

وَمَضَى أَكْثَرُ مِنْ خَمْسَةَ عَشَرَ عَاماً وَٱنْقَطَعَتْ عَنْ عَمِّي سَعِيدٍ أَخْبَارُ عَبْدِ ٱللَّطِيفِ إذْ لَمْ تُصَادِفْهُ ٱلْفُرْصَةُ أَنْ يَعُودَ إِلَى ٱلْبَلْدَةِ .

وَتحَسَّنَتْ حَالُ عمِّي سَعِيدٍ وكَبُرَ أَبْنَاؤُهُ وَكَانُوا يُقِيمُونَ دَائِماً مَعَ أُمِّهِمْ فِي مسْقَطِ رَأْسِهِمْ بِالْجَنُوبِ وَآنَ زفافُ أَكْبَرِهِم فَجَمَعَ عمِّي سَعِيدُ مَا عِنْدَهُ مِنْ دَنَانِيرَ وَلَفَّهَا فِي مِنْدِيلٍ وعقَدَ عَلَيْهَا عُقْدَتَيْنِ صَحِيحَتَيْنِ وَوَضَعَهَا فِي حِزَامِهِ بَيْنَ الْمِنْطَقَةِ وَالْقَمِيصِ وتحَوَّلَ إِلى الْعَاصِمَةِ لِيَشْتَرِيَ مَا يَلْزَمُ زِفافَ ابْنِهِ وَمَا يُقَدِّمهُ لِلْعَرُوسِ مِنْ هَدَايَا تَرْفَعُ مِنْ قَدْرِهِ فِي نَظَرِ الْجِيرَانِ وَالأَقَارِبِ وَأَهْلِ الْقَرْيَةِ .

وَبَيْنَمَا كَانَ يَتَجَوَّلُ صَبَاحَ يَوْمٍ فِي سُوقِ الْبِرْكَةِ إِذْ رَأَى رَجُلاً مُتَّكِئاً عَلى الْحَائِطِ وَلَمَّا

اقْتَرَبَ مِنْهُ سَمِعَهُ يَصِيحُ :

آهٍ رِجْلِي .. آهٍ رِجْلِي ..

وَوَقَفَ عَمِّي سَعِيدٌ لِيَرَى مَا بِهِ فَقَالَ لَهُ :

رَحِمَ ٱللهُ مَنْ يَعِزُّ عَلَيْكَ اِرْحَمْنِي وَأَعِنِّي عَلَى ٱلعَوْدَةِ إلَى مَنْزِلِي إنِّي أَسْكُنُ قَرِيباً مِنْ هُنَا . آهٍ رِجْلِي! لَا أَسْتَطِيعُ ٱلْوُقُوفَ عَلَيْهَا

فَأَخَذَهُ عَمِّي سَعِيدٌ مِنْ يَدِهِ وَوَضَعَ إِبِطَهُ عَلَى رَقَبَتِهِ وَأَعَانَهُ عَلَى ٱلسَّيْرِ بِبُطْءٍ وَهْوَ يَقْفِزُ عَلَى رِجْلٍ وَاحِدَةٍ وَيَقُولُ :

- آهٍ ! لَا أَدْرِي مَا أَصَابَنِي كُنْتُ أَسِيرُ لَا بَأْسَ عَلَيَّ، وَإِذَا بِي أَشْعُرُ كَأَنَّ رِجْلِي تَمُوتُ لَمْ



تَعُدْ قَادِرَةً عَلَى ٱلْحَرَكَةِ آهٍ مَا أَشَدَّ مَا تُؤْلِمُنِي.

- سَاعِدْ نَفْسَكَ وَلَا تُسْرِعْ حَتَّى لَا يَزْدَادَ أَلَمُكَ .

– بَارَكَ ٱللهُ فِيكَ إِنَّكَ رَجُلٌ طَيِّبُ ٱلْقَلْبِ كَرِيمُ ٱلنَّفْسِ رَحِمَ ٱللهُ وَالِدَيْكَ وَبَلَّغَكَ مُرَادَكَ

وَدَخَلَا زَنْقَةً ضَيِّقَةً وَوَقَفَا أَمَامَ دَارٍ لَهَا بَابٌ كَبِيرٌ أَصْفَرُ قَدْ زُيِّنَ بِمَسَامِيرَ سَوْدَاءَ وَفِيهِ خَوْخَةٌ فَسَأَلَهُ ٱلرَّجُلُ أَنْ يَدُقَّ ٱلْبَابَ وَلَمَّا فُتِحَ دَخَلَ عَمِّي سَعِيدٌ وَمَعَهُ ٱلرَّجُلُ وَمَا أَنْ دَخَلَا حَتَّى ٱنْغَلَقَ ٱلْبَابُ وَرَاءَهُمَا وَٱنْفَجَرَ ٱلرَّجُلُ يَضْحَكُ ضَحْكَةً عَالِيَةً وَقَالَ لِعَمِّي سَعِيدٍ :

– حَصَلْتَ فِي ٱلشَّرَكِ كَٱلضَّبُعِ هَا ! هَا ! هَا !

فَدَهِشَ عَمِّي سَعِيدٌ وَجَمَدَ فِي مَكَانِهِ وَدَارَتِ ٱلدُّنْيَا بِهِ وَلَمْ يَدْرِ مَا يَفْعَلُ وَلَا مَا يَقُولُ. أَهُوَ فِي

حُلْمٍ أَمْ فِي يَقظَةٍ وَمَاذَا أَصَابَهُ ؟ وَكَيْفَ سَيَخْرُج

مِنْ هَذِهِ ٱلْوَرْطَةِ وَأَيَّ شَرٍ فَعَلَ حَتَّى يَقَعَ فِيهَا ؟

إِنَّه مَا فَتِيءَ يُحْسِنُ مُعَامَلَةَ ٱلنَّاسِ وَيَسْعَى فِي

رِضَاءِ ٱللهِ وَرِضَاءِ ٱلْوَالِدَيْنِ .

وَٱلْتَفَتَ إِلَيْهِ ٱلرَّجُلُ وَنَهَرَهُ قَائِلًا :

- مَا لَكَ ذَاهِلًا ؟ تَقَدَّمْ

- مَاذَا تُرِيدُ مِنِّي ؟

- أَمْرُكَ مَوْكُولٌ إِلَى قَائِدِنَا فَهُوَ ٱلَّذِي سَيُعْلِمُكَ

مَاذَا يُرِيدُ مِنْكَ وَدَفَعَهُ أَمَامَهُ بِعُنْفٍ فَمَرَّ مِنْ

سَقِيفَةٍ مُظْلِمَةٍ وَوَجَدَ نَفْسَهُ أَمَامَ بَابٍ مُغْلَقٍ

فَفَتَحَهُ ٱلرَّجُلُ وَأَدْخَلَهُ قَاعَةً وَاسِعَةً قَدْ فُرِشَتْ



بِالزَّرَابِي وَفِي وَسَطِهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ جَالِسِينَ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ الرَّجُلُ وَقَالَ لِأَحَدِهِمْ :

ـ أُظُنُّ أَنِّي أَتَيْتُكَ بِفَرِيسَةٍ ذَاتِ قِيمَةٍ إِنَّهُ قَرَوِيٌّ قَدِمَ إِلَى الْعَاصِمَةِ مُنْذُ يَوْمَيْنِ لَاشَكَّ أَنَّ مَعَهُ مَالاً كَثِيراً إِذْ اتَّبَعْتُهُ مُنْذُ قُدُومِهِ وَلَاحَظْتُ أَنَّهُ يَزُورُ الدَّكَاكِينَ وَرَأَيْتُهُ خَاصَّةً فِي سُوقِ الْبِرْكَةِ يَسُومُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ .

فَالْتَفَتَ الرَّجُلُ إِلَى عَمِّي سَعِيدٍ قَائِلًا :

ـ أَحَقًّا مَا يَقُولُ ؟

ـ إِنْ كَانَ الْكَذِبُ يُنْجِي فَالصِّدْقُ أَنْجَى وَأَنْجَى. نَعَمْ قَدِمْتُ إِلَى تُونِسَ وَمَعِي مَالٌ أُرِيدُ

أَنْ أَشْتَرِيَ بِهِ مَا يَلْزَمُ زَفَافَ ٱبْنِي .

ـ هَلْ عِنْدَكَ مَالٌ كَثِيرٌ ؟

ـ عِنْدِي مَا كَتَبَ ٱللهُ فَإِنْ كَانَ لَابُدَّ لَكُمْ أَخْذُهُ فَخُذُوهُ وَخَلُّوا سَبِيلِي .

فَقَالَ الرَّجُلُ ٱلَّذِي أَتَى بِهِ :

ـ نُخَلِّي سَبِيلَكَ حَتَّى تَفْضَحَ أَمْرَنَا لَدَى ٱلشُّرْطَةِ فَتُلْقِيَ عَلَيْنَا ٱلْقَبْضَ هَا ! هَا ! هَا ! هَذَا مُسْتَحِيلٌ .

فَصَاحَ ٱلزَّعِيمُ فِي وَجْهِ الرَّجُلِ :

ٱسْكُتْ دَعْنِي أُحَادِثْهُ لَمْ يَعُدْ يَهُمُّكَ مِنْ أَمْرِهِ شَيْءٌ .

وَقالَ عَمِّي سَعِيدٌ :

– أَعِدُكُمْ أَنَّني لا أَقُولُ لِأَحدٍ شَيْئاً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خالِقِكُمْ هُوَ حَسِيبُكُمْ .

فَقالَ لَهُ الزَّعِيمُ :

عَجباً كَأَنَّ صوْتَكَ لَيْسَ غَرِيباً عَنِّي

أَيْنَ سَمِعْتُهُ ؟

ـ لَا أَدْرِي ما أَذْكُرُ أَنِّي رَأَيْتُكَ قَبْلَ الْيَوْمِ .

ـ حَقًّا أَ أَنْتَ مُتَأَكِّدٌ مِنْ ذَلِكَ ؟

– وَاللهِ لا أَدْرِي بِماذَا أُجِيبُ .

– لا . لا . تَقابَلْنَا . تقابلنا . لَكِنْ أَيْنَ ؟

فَدَخلَ عَمِّي سَعِيدًا شَيْءٌ مِنَ الْأَمَلِ فِي

ٱلْخُرُوجِ مِنْ هَذِهِ ٱلْوَرْطَةِ وَقَالَ :

- رُبَّمَا . رُبَّمَا !

وَأَطْرَقَ ٱلْقَائِدُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ :

- تَكَلَّمْ تَكَلَّمْ حَتَّى يُذَكِّرَنِي صَوْتُكَ ...

- وَمَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَقُولَ ؟

- قُلْ مَا تُرِيدُ قُلْ مَثَلًا كُلْ بِٱلشِّفَاءِ وَٱلْهَنَاءِ

- كُلْ بِٱلشِّفَاءِ وَٱلْهَنَاءِ .

- نَعَمْ تَذَكَّرْتُ ... تَذَكَّرْتُ . :

- أَلَسْتَ تَعْمَلُ سَنْفَاجاً ؟

- بَلَى .

- وَفِي بَلْدَةِ ....

ـ نَعَــمْ

ـ أَتذكرُ مُنْذُ ما يَقْرُبُ مِنْ خَمْسَةَ عَشَرَ عاماً لَيْلَةً مُمْطِرَةً ....

فَصَاحَ عَمِّي سَعِيدٌ :

ـ أَنْتَ هُوَ ؟

ـ نَعَـمْ أَنَا هُوَ وَلَا أَنْسَى مَا أَسْدَيْتَهُ نَحْوِي تِلْكَ ٱللَّيْلَةَ مِنْ جَمِيلٍ ..

ـ مَا ٱلَّذِي حَدَثَ حَتَّى وَصَلْتَ إِلَى هُنَا ؟

ـ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ وَمَصَائِبُ مُتَوَالِيَةٌ أَتَذْكُرُ فَرَسِي ٱلَّذِي ٱشْتَرَيْتُهُ وَكُنْتُ مُعْجَباً بِهِ ؟ رَجَعْتُ بِهِ إِلَى أَهْلِي وَبَقِيَ عِنْدِي مُدَّةً ثُمَّ وَقَعَ لَهُ ما وَقَعَ

لِلأَوَّلِ إذْ وَجَدْتُهُ ذاتَ صَباحٍ جُثَّةً هامِدَةً بارِدَةً وَقَدْ نُزِعَ مِنْ عُنُقِهِ خُمْسَتُهُ وَحِرْزُهُ

- أَهْلَكَ اللهُ أَصْحابَ الشَّرِّ وَجازاهُمْ عَلى سُوءِ فِعْلِهِمْ .

- مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ غادَرْتُ أَهْلِي وَعَشِيرَتِي وَأَقْسَمْتُ أَنْ أَنْتَقِمَ لِنَفْسِي وَلِفَرَسِي مِنْ بَنِي الْإِنْسانِ حَتَّى كُنْتَ أَنْتَ مِنْ بَيْنِهِمْ .

فَقالَ الرَّجُلُ الْمُتَمارِضُ :

- إذَنْ تَعْرِفُهُ ؟

- نَعَمْ وَأَعْرِفُ طِيبَ نَفْسِهِ وَحُسْنَ طَوِيَّتِهِ وَقَدْ أَكَلْتُ مِنْ خَيْراتِهِ وَوَجَدْتُ الدِّفْءَ وَالرَّاحَةَ

بِجَانِبِهِ فَلَنْ أَخُونَ مَا أَكَلْتُ.

ـ إِذَنْ كَانَ عَمَلِي بَاطِلًا.

ـ نَعَمْ بَاطِلٌ وَأَيُّ بَاطِلٍ إِنَّكَ لَا تَعْرِفُ عَمَلَكَ تَتَعَرَّضُ هَكَذَا لِلْمُحْسِنِينَ فَقَالَ عَمِّي سَعِيدٌ

ـ وَجَدْتُهُ يَتَأَلَّمُ وَسَأَلَنِي أَنْ أُعِينَهُ عَلَى الرُّجُوعِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَفَعَلْتُ.

ـ هَكَذَا يُقَابَلُ فِعْلُ الْخَيْرِ بِالشَّرِّ مِمَّنْ لَا ضَمِيرَ لَهُمْ. الْحَمْدُ لِلّٰهِ أَنْ كُنْتُ هُنَا.

ـ وَأَنَا أَحْمَدُ اللهَ أَيْضاً عَلَى هَذِهِ الصُّدْفَةِ الَّتِي أَنْقَذَتْنِي.

ـ بِحَقِّ الْمَاءِ وَالْمِلْحِ سَتَعُودُ إِلَى أَهْلِكَ

مُكَرَّماً .

- لا، لَنْ أَعُودَ وَحْدِي وَأَتْرُكَكَ هُنَا لاَبُدَّ أَنْ تَأْتِيَ مَعِي .

- إنِّي أَقْسَمْتُ أَنْ أَنْتَقِمَ لِنَفْسِي وَلِفَرَسِي

- كَفَاكَ ٱنْتِقَاماً فَحَسِيبُ ٱلظَّالِمِينَ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ هَيَّ مَعِي

- لِنَدَعِ ٱلأَمْرَ إِلَى مَا بَعْدُ.

- نَدَعُهُ إنْ شِئْتَ إِلَى مَا بَعْدُ وَلَكِنْ سَوْفَ تَذْهَبُ مَعِي .

وَلَمْ يَخْرُجْ عَمِّي سَعِيدٌ إِلَّا وَمَعَهُ عَبْدُ ٱللَّطِيفِ وَعَادَ بِهِ إِلَى قَرْيَتِهِ وَحَضَرَ زَفَافَ ٱبْنِهِ وَأَطْلَقَ

ٱلْبَارُودَ ثُمَّ تحوَّلَا معاً إلَى ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّتِي تعرَّفا فِيهَا وَأَقَامَا هُنالِكَ وَصَارَ عَبْدُ ٱللَّطِيفِ يتعَاطى ترْبِيَةَ ٱلْمَوَاشِي وَٱلتِّجَارَةَ فِيهَا .



طبع بمصنع الكتاب
للشركة التونسية للتوزيع
5، شارع قرطاج - تونس
C 4/16/84
أكتوبر 1984

مجموعة قصص الأطفال
الصّادرة في حجم 21 × 27

العصفور والملك
الفارس الصغير
قطي سوسو
النمر والسلحفاة
الأميرة عطاف
قاهر الذئاب
طرزان وشيطا
ضياء القمر
سر النجاح
فويلتي
عمي سعيد السنفاج
أبو سنام
أمي سيسي
مغامرات بنت دنو
ابتسام ثريا
طيور وزهور

قميحة
أضغاث أحلام
العصفور الجريح
عمار صاحب الحمار
المعزة المعزوزية
الفراشة الراقصة
الأسد والبعوضة
حب الكدر
عمي الدحداح بياع التفاح
الديك والماعز والكبش والحمار
مستحضر الجنية
الوسام
الحصان الوفي
صراع في الحقول
من أدوار جحا
الصياد الصغير

الأرنب العنيد
انتقام الأرنب
الأمير فيروز
بنت صياد السمك
الزوجة المطيعة
ابن الأرض في السماء
العصفور الأخضر
حكايات جدتي
الجار الحسود
أغاني الطفولة
الطفل والفراشة الذهبية
الأهازيج (شعر للتلاميذ)
عليسة (مسرحية شعرية)
حمار جكتيس

سحب من هذا الكتاب 30.000 نسخة

الشركة التونسية للتوزيع
5 شارع قرطاج – تونس

السعر : 0.860 د. ت.